

المتوحد الهارب

إذ ظهرت علامات الحمل على فتاة غير متزوجة أرادت أن تبرر موقفها , فإدعت أن المتوحد مقاريوس هو الذى إغتصبها .

هاجت القرية جدا على المتوحد , و اجتمعت الجماهير حوله التى علقت فى عنقه قدورا قذرة جدا و آذان جرار مكسورة , و كانوا يسحبونه فى الشوارع , و يضربونه , و يسخرون به .

جاء شيخ إليهم محاولا أن يهدئ من الموقف , فصار أقرباء الفتاة يشتمونه , قائلين : ها هو المتوحد الذى شهدت له بالفضل , انظر ماذا فعل .

أخيرا قال والدها : لن نطلقه حتى يأتينا بضامن يتعهد لنا بالقيام بدفع نفقة ولادتها و الإنفاق عليها و على طفلها .

دعا المتوحد الأخ الذى كان يخدمه و طلب منه أن يضمه . عاد المتوحد إلى قلايته بين حى و ميت , و كان يقول لنفسه : كذا يا مقاره , فها قد صارت لك امرأة , الآن يا مقارة لك امرأة و بنون . فينبغى عليك أن تعمل ليلا و نهارا لأجل احتياجاتك و احتياجاتهم .

و بالفعل كان يعمل بكل طاقته سلالا , يبيعهها له الأخ الخادم , و يدفع للفتاة الحامل كل ما تطلبه . و إذ جاءت ساعة ولادتها تعسرت أياما كثيرة , فقالوا لها : ما هذا ؟ ما هو ذنبك ؟ فإنك بعد قليل تموتين !

اضطرت أن تعترف قائلة : إن كل ما أصابنى بسبب اتهامى للمتوحد ظلما , إنه برئ ! لكن (فلان) الشاب هو الذى أغوانى فسقطت معه فى الخطية ...

شعر أهل الفتاة بحزن شديد , و انطلقوا نحو المتوحد , و سارت وراءهم الجماهير تعتذر للمتوحد الذى لم يدافع عن نفسه , و تطلب الصفح عنهم , و الصلاة لأجلهم .

إذ سمع تلميذه الذى يخدمه تهلل جدا , و أسرع يخبر المتوحد بالخبر ! ما أن سمع المتوحد بذلك حتى خرج يجرى بسرعة هاربا من المجد الباطل إلى الإسقيط , إلى وادى النظرون .

لم يهرب القديس مقاريوس من متهميه ظلما , لكنه هرب من مديحهم , فإنه ليس شئ يحطم حياة الإنسان مثل انحنائه لمديح الغير !

ربما تسأل : كيف أستطيع أن احتمل كلمات الذم ظلما ؟
يجيب القديس يوحنا ذهبى الفم :
" إن اتهمك أحد بقوله لك : يازان , قل لنفسك , حقا لم أزن , لكنه كم مرت
على أفكار شهوة فى شبابى . لأحسب هذا الاتهام تأديبا لى عن هذه الأفكار ! "